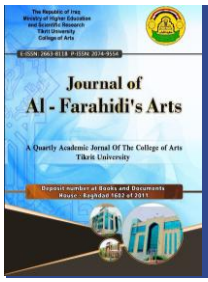

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

ضـابطةٌ نافعـةٌ وفائـدةٌ جامعـةٌ مـن أمـالي الفاضـلِ محمـد الاسـفراييني لعيسـى بـن محمـد بـن عبيـد الله الإيجي (ت: ٩٥٣ هـ)

A Useful Rule and Comprehensive Benefit From The Dictations of The Virtuous Muhammad Al-Isfarayini by Issa Bin Muhammad Bin Ubayd Allah Al-Iji (D: 953 AH)

م. د. ضياء حامد حمود

قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة تكريت

صلاح الدين، العراق

Lecturer. Dr. Diaa Hamed Hammoud

Department of Arabic Language, College of Arts, Tikrit University

Salahuddin, Iraq

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
10/08/2024	17/10/2024	30/12/2024

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 2663-8118 https://doi.org/10.25130/jaa.9th.5.4 Conference (9th) No (5) September (2024) P (37-46)

الملخص

يتناول هذا البحث دراسـة وتحقيق مخطوطة بعنوان "**ضـابطةٌ نافعةٌ وفائدةٌ جامعةٌ من أمالي الفاضـلِ محمد الاسـفراييني**"، والتي تعود إلى العلامة عيسـى بن محمد بن عبيد الله الإيجي (ت: ٩٥٣ هـ). يهدف البحث إلى إبراز القيمة العلمية والأدبية لهذه المخطوطة، والتي تحتوي على مجموعة من الأمالي (المجالس العلمية) التي ألقاها الفاضل محمد الاسفراييني.

تتمثل أهمية البحث في كونه يكشـف عن جانب من التراث العلمي والأدبي الذي لم يُنشر من قبل، ويعرض منهجية الاسفراييني في تدريس العلوم الشـرعية والأدبية. كما يسـلط الضـوء على الدور الذي لعبه العلماء في حفظ ونقل المعرفة عبر الأجيال.

قام الباحث بتحقيق المخطوطة وتحليل محتواها، مع تقديم شرحٍ وافٍ للمصطلحات والأفكار الواردة فيها. كما تمت ترجمة بعض النصوص الصعبة لتسهيل فهمها للقارئ المعاصر.

الكلمات المفتاحية

ضابطةٌ، الاسفراييني، الإيجي، المخطوطة

ABSTRACT

This research deals with the study and investigation of a manuscript entitled "A Useful Rule and Comprehensive Benefit from the Amalis of the Fadil Muhammad al-Isfarayini", which dates back to the scholar Issa bin Muhammad bin Ubaidullah al-Iji (d. 953 AH). The research aims to highlight the scientific and literary value of this manuscript, which contains a collection of dictations (scientific councils) delivered by the virtuous Muhammad al-Isfarayini.

The importance of the research lies in the fact that it reveals an aspect of the scientific and literary heritage that has not been published before, and presents al-Isfarayini's methodology in teaching Islamic and literary sciences. It also sheds light on the role played by scholars in preserving and transmitting knowledge across generations.

The researcher investigated the manuscript and analyzed its content, providing a comprehensive explanation of the terms and ideas contained therein. Some difficult texts were also translated to facilitate their understanding for the contemporary reader.

KEYWORDS

Officer, Isfahani, Iji, Manuscript

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، ورفع الذين أوتوا العلم درجات، والصلاة والسلام على خير الورى، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يُعَدُّ التراث العلمي الإسلامي منارةً أضاءت دروب المعرفة عبر العصور، إذ زخرت المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيّمة في شتى العلوم، من الفقه وأصوله إلى اللغة والأدب، ومن الحديث وعلومه إلى المنطق والكلام. ومن بين هذه النفائس العلمية، تأتي مخطوطة "ضابطة نافعة وفائدة جامعة من أمالي الفاضل محمد الإسفراييني"، التي ألفها عيسى بن محمد بن عبيد الله الإيجي (ت ٩٥٣هـ)، والتي تعكس عمق الفكر الأصولي والمنهجي في نقل واستنباط القواعد العلمية من أمالي العلماء.

يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل هذه المخطوطة، من حيث محتواها العلمي، ومنهج المؤلف في عرض المسائل، وتأثير المدرسة الأصولية التي ينتمي إليها، كما سيتناول البحث التعريف بالمؤلفات، ومكانتها العلمية، وأهميته في نقل علوم أستاذه محمد الإسفراييني، أحد العلماء البارزين في أصول الفقه.

وسوف يتم تقسيم الدراسة إلى عدة محاور رئيسية، تتناول أولًا الإطار التاريخي والعلمي للمؤلف والمخطوطة، ثم شيوخه وتلاميذه ، وأخيرًا تحليل هذه المخطوطة.

نسأل الله التوفيق والسداد في هذا العمل، وأن يكون مساهمة نافعة في خدمة التراث الإسلامي وإحياء ذخائره.

القسمُ الأولُ (الدراسة):

المبحث الأول: سيرةُ وحياةُ المؤلِّفِ عيسى الإيجي واسمُهُ ولقبُهُ ومولدُهُ وبيئتُهُ ووفاتُهُ:

أولاً: اسمُ الإيجي، وكنيتُهُ، ولقبُهُ، ونسبُهُ:

هو عيسى بن محمد بن عبد الله بن محمد السيدُ الشريفُ العلَّامةُ المحقِّقُ المدقِّق الفهَّامةُ، أبو الخيرِ، قطبُ الدينِ، الحسني الحسيني، الإيجي الشافعي الصوفي، المعروفُ بالصفوي (ينظر: الكواكب السائرة، لنجم الدين الغزي: ٢/٢٣٠، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٨/٢٩٧-٢٩٨، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٨/٣٢، والأعلام للزركلي: ٥/١٠٨، وذكر في مواضع من: كشف الظنون لحاجي خليفة: ٥٩٥، ٨٥٣، ١٠٥٤، ١١٩٨، ١٢٩٩، ١٣٣٧١، ١٣٧٤، ١٩٨٩، وإيضاح المكنون للبغدادي: ١/١٠، وهدية العارفين للبغدادي: ١/٨١٠)، نسبة الى جدِهِ لأمِهِ السيد (صفي الدين) (ينظر: شذرات الذهب: ٨/٢٩٧، والكواكب السائرة، لنجم الدين الغزي: ٢/٢٣٠)، والدُ الشيخ معين الدين الإيجي، صاحبُ التفسيرِ(ينظر: هدية العارفين: ١/٨١٠، والكواكب السائرة، لنجم الدين الغزي: ٢/٢٣٠) .

ثانياً: مولدُ الإيجي ونشأتُهُ وبيئتُهُ العلميَةُ:

لم نجدْ في كتبِ مَن ترجمَ لعيسى الإيجي الصفوي ذِكْراً للمدينةِ التي ولدَ فيها، وإنَّما حدَّدَ أصحابُ تلك الكتبِ سنةَ ولادتِهِ عام (٩٠٠ هـ) في الهند(ينظر: شذرات الذهب: ٨/٢٩٧، وهدية العارفين: ١/٨١٠، ومعجم المؤلفين: ٨/٣٢)

وقد نشأَ عيسى الإيجي نشأةً علميةً ودينيةً هيأتْ لهُ تربعَهُ على منصَّةِ العلماءِ، ولا شكَّ في أنَّ أسرتَهُ كان لها الأثرُ الواضحُ في تلك النشأةِ، التي عُرِفَ عنها العلمَ وطلبهِ، يضافُ إلى ذلك حبُّهُ للعلمِ وتلقّيهِ. فقد درسَ على خالِهِ الشيخ معين الدين الإيجي القرآنَ الكريمَ(ينظر: شذرات الذهب: ٨/٢٩٧) وتلقّى عن أبيهِ علمَي النحوِ والصرفِ(ينظر: الضوء اللامع: ٨/١٣٩.) وأخذَ عنه أيضاً الرسالةَ الصغرى دراسةً وحفظاً، وكذلك أخذَ عنه دراسةَ الرسالةَ الكبرى للسيدِ الشريفِ في المنطقِ(ينظر: المصدر نفسه: ٥/٣٢٨، والأعلام للزركلي: ٥/١٠٨) وهما اللتان عملهما مؤلفهما لولدِهِ محمد، وسمَّاهما بالغُرَّة والمُرَّة، ثم لازم الشيخ أبا الفضل الكازواني الصديّقي القرشي، صاحب الحاشية على تفسير البيضاوي، والشرح على إرشاد القاضي شهاب الدين الهندي ست سنين بكجرات من بلاد الهند، فقرأ عليه المختصرَ والمطولَ مع حاشية الشريف إلى باب القصر، وشرح الطوالع والتجريد، مع حاشية الدواني وأجازَ لهُ، ثمَّ فارقَهُ وسَمَعَ بالهند أيضاً على أبي الفضّل الاستراباذي، أشياء بقراءة

غيره، ورحل إلى دلي، وحضرَ مجلسَ العلماءِ بها عند السلطان إبراهيم بن السلطان إسكندر شاه، وبحثَ معهم فظهرَ فضلُهُ وأكرمَهُ السلطان وأدرَك الجلال الدواني، وأجازَ لهُ (ينظر: شذرات الذهب: ٢٩٧/٨، وهدية العارفين: ٨١٠/١، ومعجم المؤلفين: ٣٢/٨، والأعلام للزركلي: ١٠٨/٥)

رابعاً: وفاةُ الإيجي:

كانتْ مصرُ آخرَ محطاتِ عيسى الإيجي، فقد استقرَ بها إلى أنْ توفَّاهُ اللهُ تعالى سنة (٩٥٣هـ)، بحسب أغلبِ المصادرِ التي ترجمتْ له(ينظر: كشف الظنون: ٥٩٥/١)، سوى ما ذكرَهُ حاجي خليفة(ينظر: الضوء اللامع: ١٣٩/٨)(ينظر: كشف الظنون: ٥٩٥/١) من أنَّ سَنةَ وفاتِهِ هي (٩٥٥هـ)، والأصح ما أجمعتْ عليه المصادرُ. واللهُ أعلمُ.

المبحث الثاني: شيوخُ الإيجي وتلامذتُهُ:

أولاً: شيوخُ الإيجي:

سبقَ أنْ أشرْنا إلى أنَّه تلقى عن أبيهِ النحوَ والصرفَ، وأخذَ عنه ايضاً الرسالةَ الصغرى والرسالةَ الكبرى للسيد الشريف، وأشهرُ مَن أخذَ عنهم:

١. أبوه، وهو محمد بن عبيد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله، المولود سنة (٨٧١هـ)(ينظر: الضوء اللامع: ١٣٩/٨).

٢. القاضي جلال الدين الواني (ت٩١٨ هـ) أدركَهُ عيسى الإيجي في الهند وتعلَّمَ على يديهِ حتى أجازَ لهُ التدريسَ (ينظر: البدر الطالع: ١٣٠/٢، وشذرات الذهب: ١٦٠/٨، والأعلام: ٢٥٧/٨)

٣. أبو الفضل الكازويني صاحبُ الحاشيةِ على تفسير البيضاوي، اتصلَ فيه وتتلمذَ على يديه (ينظر: الكواكب السائرة: ٢٣٣/٢، وشذرات الذهب: ٢٩٧/٨)

القاضي شهاب الدين الهندي: قرأ عليه مختصرَ ابن الحاجب في الأصول، والمطوَّلَ في البلاغة للسعد التفتازاني، وغيرهما، وأجازَ لهُ (ينظر: الكواكب السائرة: ٢٣٣/٢، وشذرات الذهب: ٢٩٧/٨، وهو من الأخطاء المتناقلة في كتب التراجم التي تقول: بأنَّ الإيجي قرأ على الفاضل الهندي مختصرَ ابن الحاجب في الأصول، والمطوَّلَ في البلاغة للسعد التفتازاني، وغيرهما، وأجازَ لهُ، وهو من الأمور غير المقبولة، إذ إنَّ الهندي توفي في سنة(٨٤٩هـ)، والإيجي ولد سنة(٩٠٠هـ) فكيف التقى الثاني بالأول، ولو افترضنا أنَّ المقصود بالصفوي الذي قرأ على الهندي هو والده محمد الإيجي الصفوي فلا يصح هذا الكلام أيضا، فمولد والد الصفوي هو سنة (٨٧١ هـ)، وأكبر الظن أنَّ سبب الخطأ الواقع هو ما تداولته كتب التراجم من أنَّ تاريخ وفاة الإيجي هو (٩٠٦هـ)، إذ تتقارب المدة بين الصفوي والهندي، وهو من الخطأ أيضاً، أو أنَّ المقصود هو جده، لأنَّهم كانوا عائلة علمٍ وعلماء، أو المقصود بالهندي غير الهندي الذي وضع حاشيته على شرحه، والله اعلم).

٤. أحمد بن موسى الشيشني (ينظر: الكواكب السائرة: ٢٣٣/٢، وشذرات الذهب: ٢٩٧/٨)

ثانياً: تلامذةُ الإيجي:

تلمذَ على يدِ عيسى الإيجي الصفوي كثيرون، بسببِ تدريسِهِ في أقطارٍ مختلفةٍ، كالهندِ، والشامِ، ومصرَ.

من تلامذتِهِ:

١. ابنُهُ معين الدين الإيجي(ينظر: شذرات الذهب: ٢٩٧/٨)

٢. شهابُ الدين أحمد بن قاسم الصبَّاغ الشافعي العبادي (ت٩٢٢ هـ)(ينظر: شذرات الذهب: ٤٣٤/٨، والأعلام: ١٨٩/١)، وهو شيخُ أبي بكر الشنواني (ت١٠١٩هـ)، وقد أشارَ إلى تلمذة شيخه أحمد بن قاسم على عيسى الصفوي في حاشيتِهِ على شرحِ الأزهري على شرح مقدِّمة الإعراب لابن هشام، إذ يقولُ: ((قالَ السيد عيسى الصفوي أستاذ شيخنا))(ينظر: حاشية الشنواني على شرح الشيخ خالد الأزهري على شرح مقدمة الاعراب لابن هشام الانصاري، المسماة (هداية أولى الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب) لابي بكر الشنواني: ١٥/١، ٢٨، ٤٨) وجاء في حاشيتِهِ الكبرى على شرح الآجرومية: ((وحيث عبرتُ بشيخنا فمرادي به

علامةُ عصرِهِ بلا نزاعٍ، وواحدُ وقتِهِ من غيرِ دفاعٍ، شيخنا شهاب الملة والدين أحمد بن قاسم الشافعي العبادي)) (ينظر: المصدر نفسه: ١٥/١)

٣. ابنُ الحنبلي، محمد بن ابراهيم بن يوسف الحلبي، رضي الدين بن الحنبلي (ت٩٧١هـ) (ينظر: شذرات الذهب: ٢٩٧/٨ ، والكواكب السائرة: ٢٣٣/٢)

المبحث الثالث: مؤلفاتُ الإيجي ومذهبُهُ النحوي:

أولاً: مؤلفاتُ الإيجي:

تنوَّعتْ مؤلفاتُ الإيجي نظراً للعلمِ وفنونِهِ الذي حملَهُ وتعلَّمَهُ واكتسبَهُ من العلماء، فجاءَ علمُهُ شمولياً، وقد اشتملَ على علمِ التفسيرِ، والفقهِ، وعلمِ الكلامِ، والبلاغةِ، والمنطقِ، والصرفِ والنحوِ، واللغةِ، وعلمِ الحديثِ والرجالِ، والتأريخ، ويظهرُ ذلك جلياً من مؤلَّفاتِهِ المتنوعةِ والشموليةِ لأغلبِ العلومِ، ومن تلكَ المؤلفاتِ التي وقفتُ على عنواناتِها هي:

١. أنموذجُ العلوم، وهو كتابٌ يشتملُ على مباحثَ عِدَّة، في التفسير، وعلم الكلام، والفقه، والبلاغة، والمنطق(ذكرها د. محمد بن علي في بحث له في مجلة جامعة أم القرى نقلاً عن رسالة دكتوراه في تحقيق شرح على كافية ابن الحاجب. ينظر: رسالة في لام التعريف، د. محمد بن علي الدغريري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها ، العدد الأول، محرَّم ١٤٣٠- يناير ٢٠٠٩م: ٢٣، وبعد البحث عن هذا الكتاب وجدته للعلامة الأستاذ المحقق الأجل جلال الدين محمد بن أسعد بن محمد بن عبد الرحيم البكري الدواني، نسبة إلى دوان(ت٩١٨هـ)، ينظر: فهرست الفهارس: ٢٠٢/١. ولغير الدواني وهو محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفَنَري) الرومي: عالم بالمنطق والأصول، (ت٨٣٤هـ)، مخطوطٌ تحت الاسم نفسه. ينظر: الأعلام للزركلي: ١١٠/٦).

٢. تعريبُ شرح الكافية، للسيد الجرجاني. نقل فيه شرح الكافية للجرجاني من الفارسية إلى العربية(ينظر: هدية العارفين: ٨١٠/١، ومعجم المؤلفين: ٣٢/٨. والأعلام للزركلي: ١٠٨/٥)

٣. تفسيرُ من سورة (عمَّ) إلى آخر القرآن(ينظر: شذرات الذهب: ٢٩٨/٢.)

٤. حاشيةٌ على شرح تفسير الفاتحة، للقاضي(ينظر: هدية العارفين: ٨١٠/١)

٥. حاشيةٌ على شرح جمع الجوامع للمحلّي على الفروع في أصول الفقه(ينظر: هدية العارفين: ٨١٠/١ ، وكشف الظنون: ٥٩٥/١، ومعجم المؤلفين: ٣٢/٨.)

٦. حاشيةٌ على شرح الكافية للجامي(ينظر: هدية العارفين: ٨١٠/١، ومعجم المؤلِّفين: ٣٢/٨)

٧. رسالةٌ في الحمدلة(ينظر: شذرات الذهب: ٢٩٨/٨. والأعلام للزركلي: ١٠٨/٥)

٨. رسالةٌ في التشريح(ينظر: كشف الظنون: ٨٥٣/١)

٩. شرحُ الحديث الأول من الجامع الصحيح البخاري(ينظر: معجم المؤلفين: ٣٢/٨، والأعلام للزركلي: ١٠٨/٥)

١٠. شرحُ الشفا للقاضي عياض، في السيرة(ينظر: معجم المؤلفين: ٣٢/٨)

١١. شرحُ الغُرَّة، في المنطق للسيد الشريف الجرجاني(ينظر: شذرات الذهب: ٢٩٨/٨. والأعلام للزركلي: ١٠٨/٥) شرحُ الفوائد الغياثية، في المعاني والبيان(ينظر: المصدر نفسه: ٢٩٨/٨، وهدية العارفين:٨١٠/١، ومعجم المؤلفين: ٣٢/٨)

١٢. شرحُ كافية ابن الحاجب، محقق في كلية دار العلوم بالقاهرة للباحث السيد أحمد علي محمد، عام ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م، ولم اقفْ عليهِ رغمَ البحثِ والمراسلاتِ.

١٣. مختصرُ النهاية لابن الأثير، في غريب الحديث(ينظر: معجم المؤلفين: ٣٢/٨. والأعلام للزركلي: ١٠٨/٥)

١٤. حاشيةُ الصفوي على البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل(ينظر: هرست مراد ملا بالعربية الجنيدي: ١١٧/١، وينظر: مخطوطات مكتبة الأسد:٢٥١/٨١، ومعجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض: ٨٥٨/٢)

رسالة في لام التعريف (لم أجدْ هذا المؤلَّفَ لعيسى الإيجي في جميعِ المصادرِ المعتمدةِ، غير أنَّ الباحثَ الذي قامَ بتحقيقِها في مجلةِ أمِ القرى نسبَها للصفوي لعدَّةِ أوجهٍ، أهمِها اسم الصفوي عليها. ينظر: رسالة في لام التعريف، د. محمد بن علي الدغريري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها ، العدد الاول، محرَّم ١٤٣٠-يناير ٢٠٠٩م:٢٩)

ثانياً: مذهبُ الإيجي النحوي:

باتَ من المسلَّماتِ عندَ الدارسينَ والباحثينَ في العربيةِ أنَّ المذاهبَ النحوية هما مذهبانِ فقط، المذهبُ البصري، والمذهبُ الكوفي، وأنَّ علماءَ العربيةِ منقسمونَ إمّا بصري، أو كوفي، رغمَ بعضِ الصيحاتِ التي تقولُ: إنَّ المذاهبَ أكثرُ، كالمدرسةِ البغداديةِ، أو الموصليةِ، أو الاندلسيةِ، ولكن الحكم على هؤلاءِ بأنَّهم مذاهبُ قولٌ جزافٌ، فإنَّها لا تعدو مفهومَ المدرسةِ التي تُدرَسُ بها الآراءُ، فهم وإنْ تسموا مدارسَ إلَّا أنَّهم انبنوا على أراء المذهبين البصرة أو الكوفة.

ومن المعلومِ أنَّهُ إذا أردْنا أنْ نحكمَ على شخصيةٍ معيَّنةٍ فإنَّنا نطّلعُ أولاً على المسائل النحوية عنده، أو العلماء الذين أعتمدَ اقوالهم في تلك المسائل، أو المصادر والمؤلَّفات التي ينقل عنها مسائله، والإيجي التزم منهجاً علمياً في تحديدِ الأخذ بالآراء والميل أزاء كل مسالة بعينها، فالرجل رغم بصريته إلَّا أنَّهُ كان محايداً في أغلبِ آرائِهِ، فلم تكنْ عصبيةُ المذهبِ هي الطاغيةُ عليهِ، فكان يوافقُ الجمهورَ تارةً، والبصريين تارةً، والكوفيين تارةً أخرى، إلّا أنَّ الإيجي خلال تعقيباتِه وميولِهِ لأغلبِ الآراءِ يتَّضحُ أنَّهُ انتهجَ مذهبَ البصرةَ في كثيرٍ من المسائلِ النحويةِ مع التزامِهِ بالمنهجِ العلمي وقبولِ الرأي والرأي الآخر.

نسبةُ المخطوطِ للإيجي:

يتَّضحُ بعدَ الاطلاعِ على مخطوطِ الإيجي أنَّ عائديَتَهُ لهُ، رحمَهُ اللهُ، وبخطِ يدِهِ، وذلك للأسبابِ الآتية:

١- إنَّ الإيجي ذكرَ في مقدمةِ المخطوطِ الذي وردت فيه هذه الضابطة أنَّهُ كتبَ المخطوطَ (حاشية الصفوي: ١٢٩)

٢- ذكرَ في الإيجي نهايةِ المخطوطِ الذي وردت فيه هذه الضابطة أنَّهُ تمَّ كرسُ حروفِ المخطوطِ على يدِ مؤلِّفِهِ أضعفِ عبادِ اللهِ عيسى بن محمد(المصدرُ نفسُهُ: ٢٤٤).

٣- لا توجدُ لهُ نسخةٌ أخرى في جميعِ مكتباتِ المخطوطاتِ في الدولِ، عدا مكتبةَ الدولةِ التي نسبتْ المخطوطَ لهُ.

ثانياً: سببُ كتابةِ الإيجي للضابطةِ:

١- عناية الإيجي لِما كتبَهُ الاسفراييني لزيادةِ الإفادةِ والإيضاحِ.

٢- الالتحاقُ بركبِ مَن علَّقَ وشرحَ وأضافَ على كلام الفاضل.

٣- لرفعِ الجهلِ ونشرِ العلمِ كما ذكرَ هو في غير موضع.

أسلوبُ الإيجي في ضابطتهِ وأهمُّ صفاتِهِ:

إنَّ المطَّلعَ على أسلوبِ الإيجي عن طريق كتاباتِهِ يجدُ أنْ الرجلَ قد تأثَّرَ بعلمِ الكلامِ، فقد مالَ أسلوبُهُ إلى الجانبِ العقلي، وتأثرَ بالمناطقةِ في تقسيماتِهم ومناقشاتِهم، وإثارة الأسئلة وطرح العلل، ويظهرُ ذلك جلياً في أغلبِ مباحثِهِ النحويةِ، وتعقيباتِهِ، وردودِهِ، ولعلَّ ما أطلعَ عليه من مؤلَّفاتِ أهلِ الكلامِ، وشيوخِهِ الذين أخذَ عنهم أكسبَهُ هذا الاسلوبَ، فقد قرأَ على والدِهِ الرسالةَ الكبرى، والرسالةَ الصغرى للجرجاني، و قد تأثرَ أيضاً ببعضِ كتبِ الاصوليين الذين مازجوا بين المنطقِ واللغةِ.

وصفُ المخطوطِ، وعملي فيهِ والصعوباتُ:

أولاً: وصفُ مخطوطِ:

يمكنُ أنْ أُلخِّصَ وصفَ المخطوطِ، وهو الضابطة على الفاضلِ الاسفراييني بالنقاطِ الآتيةِ:

١. كتبَ المخطوطَ بخطِ التعليقِ الدقيقِ، مع مزجِهِ بالخطِ الفارسِي والرقعةِ.

٢. بلغَ عددُ أوراقِها (٢) ورقةً من ضمنِها دفتًا الغلافِ.
٣. احتوتْ كلُّ ورقةٍ على خمسٍ وعشرينَ (٢٥) سطراً، في كلِّ سطرٍ (١٦-١٧) كلمةً.
٤. جاءَ عنوانٌ في أعلى الورقةِ الأولى ذُكِرَ فيهِ (**ضـابطة نافعة وفائدة جامعة من آمالِ المولى الاسـتاذ العلامة تاج الملة والدين محمد الاسفرايني المشتهر بالفاضل رحمه الله**).
٥. جاءَتْ بعدَ الغلافِ الأخيرِ ورقتانِ كُتِبَ في أولِها بعدَ البسملةِ (هذهِ ضابطةٌ على أمالي الفاضلِ الإسفراييني).
٦. جاءَ مع المخطوطِ أوراقٌ كُتِبَ عليها طلاسمُ وكلماتٌ غيرُ مفهومةٍ.
٧. وضِعَ على غلافِ المخطوطِ ختمُ مكتبةِ الدولةِ في برلين، وكلمةُ (لاندبرج) مع رقم (٧٦٣).
٨. خَلتِ النسخةُ من السقطِ عدا بعض الأماكنِ سقطتْ منهُ كلمةُ (قولُهُ) دلَّ عليها السياقُ.
٩. جاءت المخطوط ضـمن مخطوط له على الكافية بشـرح الفاضـل الهندي والتي احتوت على مقدّمةٍ جميلةٍ مبنيّةٍ على السـجعِ للإيجي، مسـبوقةٍ بعبارةِ (بسـمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ) وقد شَـمِلَتِ الدعاءَ، وسـببَ كتابةِ الحاشيةِ.
١٠. خُتِمَتْ المخطوط بالحمدِ والثناءِ للهِ ربِّ العالمين والصلاة على سيد المرسلين(ص).
١١. وثقَّ صاحبُ الحاشيةِ التي جاء المخطوط من ضمنها اسمَهُ عليها، فقد تمتْ على يدِ مؤلفِها أضعفِ العبادِ عيسى بن محمد الإيجي.
١٢. خَلتِ النسـخةُ من علاماتِ الإعرابِ وحركاتِ البناءِ للكلماتِ، فلا توجدُ علامةٌ إعرابيةٌ، أو حركةٌ بنائيةٌ للكلماتِ.
١٣. خَلتِ النسخةُ من الهَمَزاتِ، إنْ كانتْ قَطعاً أو وصلاً أو حشواً.
١٤. خَلتِ النسخةُ من علاماتِ الترقيمِ، فلا يوجدُ منها شيءٌ يُذكرُ.
١٥. خَلتْ من الشروحِ والتعليقاتِ على جانبيها سوى كلماتٍ هنا وهناك.
١٦. لا توجدُ في كثيرٍ من كلماتِها نقطُ إعجامٍ، وبخاصةٍ حرف الياءِ، فهو يرسمُ الكرسي فقط دونَ النقاطِ.
١٧. خلتْ من أيّ عنوانٍ للأبوابِ النحويةِ، بل جاءَتْ موضوعاتُ النحوِ في شرحِهِ سرداً وتباعاً.
١٨. احتوتْ على المختصراتِ لبعضِ الكلماتِ والعباراتِ.

ثانياً: عملي، ومنهجُ التحقيقِ في مخطوطِ الإيجي:

انتهجتُ في تحقيقي لمخطوط الإيجي منهجاً يمكن تلخيصه بما يأتي:

١. نسخُ المخطوطِ.
٢. تشكيلُ النصِ كونُهُ خالٍ من التشكيلِ تماماً، التشكيلِ البنائي والتشكيلِ الإعرابي، وعلى وفقِ قواعدِ الإملاءِ المتبعةِ.
٣. وضعُ علاماتِ الترقيمِ كونَ المخطوطِ خالٍ منها كذلك.
٤. مطابقتُهُ لما ورد من اقوال للفاضل الاسفراني لأنَّهُ مخطوطٌ فريدٌ.
٥. اسـتخراجُ أغلب المادةِ اللغويةِ من أُمَّهاتِ المعجماتِ، كاللسـانِ لأبنِ منظور، وكتاب التعريفات للسـيد الجرجاني، وتاجِ العروسِ للزبيدي.
٦. مناقشةُ وإيضاحُ (بعضِ) الخلافاتِ النحويةِ الواردةِ وإرجاعِها إلى مصادرِها.
٧. إرجاعُ (بعضِ) الآراءِ النحويةِ واللغويةِ إلى أصحابِها.
٨. إكمالُ المختصراتِ الواردةِ عندَهُ والتنبيه على ذلك في الهامشِ.
٩. همزُ الكلمات المهموزة، فالصـفوي لا يضـع الهمزات في بنية الكلمة إمّا لأنَّه لا يهمزُ، أو نظامُ كتابتِهم آنذاك بدونِ همزاتٍ.
١٠. وضعُ همزاتِ القطعِ والوصلِ كون المخطوطِ خالٍ منها.

١١. بيانُ الكلماتِ التي وقعَ عليها التصحيفُ، أو التحريفُ، أو كُتِبَتْ خطأً إملائياً من المؤلِّفِ، وقد بيَّنتُ ذلك في الهامشِ.

١٢. وضعُ دراسةٍ يسبقُها مقدِّمةٌ وتمهيدٌ، وختمتُها بخاتمةٍ، ونتائجَ، وارفقتُها بصورٍ لأولِ المخطوط ونهايتِه.

ثالثاً: المشكلاتُ التي واجهتني في إيجادِ مخطوطِ الإيجي ودراستِهِ:

١. لم أجدْ في دورِ المخطوطاتِ والأنترنت شيئاً يُذكرُ عن وجودِ هكذا أسم للمخطوطِ، مما سببَ لي الإشكالَ، وهو إثباتُ صحةِ الاسمِ، ولا توجدُ لهُ نسخٌ غيرُ نسخةِ الدولةِ في برلين، وقد نُشرتْ مؤخراً في (مركزِ جمعة الماجد)، وعند التحقُّقِ وجدتُ أنَّ المركزَ فقط أشارَ إلى وجودِ المخطوطِ بنسخةٍ واحدةٍ وهي التي في مكتبةِ الدولةِ في برلين.

٢. خلُّو المخطوطِ من العنواناتِ للأبوابِ النحويةِ، فلم يضعْ الإيجي عنواناً لتلك الأبوابِ، وإنَّما تلمسُ الفكرةَ من مفرداتِ الشرحِ.

٣. خلُّوهُ من الحركاتِ البنائيةِ، والإعرابيةِ، مما سبَّبَ مشكلةً في قراءةِ النصِّ.

٤. خلُّوه تماماً من علاماتِ الترقيم، الذي سبَّبَ بدورِهِ في عدم معرفةِ الفصلِ بين المعطوفاتِ، والخبرِ والإنشاءِ من الكلامِ، وبينَ كلامِ الاسفراييني وكلامِ الإيجوي، وغيرِهِ من المشكلاتِ الكتابيةِ في حالِ انعدمتْ تلكَ العلاماتُ الإشاريةُ.

القسمُ الثاني (التحقيق):

بسم الله الرحمن الرحيم

هذهِ ضابطةٌ نافعةٌ، وفائدةٌ جامعةٌ، من أمالي (وردت في الأصل (آمال) المولى الأستاذِ العلّامةِ تاجِ الملَّةِ والدين محمد الاسفرايني المشتهر بالفاضلِ (رحمَهُ اللهُ) (هو إبراهيم بن محمّد الإسفراييني الشافعي، أبو إسحاق، الفقيه، المتكلم، الأصولي، بنى مدرسة بنيسابور، توفي سنة ٤١٨هـ ودفن في إسفراييني. ينظر: (طبقات الشافعية ١١١/٣ ، سير أعلام النبلاء ٣٥٣/١٧، الأعلام ٦١/١، للزركلي) ، وهي هذهِ: اعلمْ أنَّ الجملةَ (إلى آخرِهِ) في الأصل (لايخ) ، إمّا أنْ لا تحتملَ(في الاصل (يحتمل) الصدقَ والكذبَ، كالأمرِ والنهي والاستفهام والتمني والنداءِ، وإمَّا أنْ تحتملَ ذلك، كالجملةِ الخبرية والقَسمِ.

الأولُ لا محلَّ لهُ من الإعرابِ أصلاً، اللهم إلَّا أنْ يؤولُ بشيءٍ في بعضِ المواضعِ؛ وذلك مما يُقدَّرُ وقوعَهُ جرَّاً.

وأمَّا القسمُ الثاني (فلا يخفى) (في الاصل: فلا يخ) أمَّا إن لم تكن معطوفةً على جملةٍ أخرى، أو كان، أمَّا الأولُ (فلا يخفى) (في الاصل: فلا يخ) إمَّا أنْ يكونَ مضافاً إليهِ شيءٌ من أسماء الزمانِ والمكانِ وما يجري مجراهما، أو لم يكن، فإنْ كانَ فمحلُّ الجملةِ الجرُّ لا محالةَ، وهي في تأويل المصدرِ، نحو: هذا يومُ يقومُ زيدٌ، ويومُ زيد قائمٌ، أي يومُ قيامِهِ، وجلسَ حيثُ زيدٌ جالسٌ، أو حيثُ جلسَ زيدٌ، أي مكانُ جلوسِهِ، ونحو ذلك، وإنْ لم يكن فالجملةُ (إلى آخره) (في الاصل: فلا يخ) أمَّا إنْ كان فيها ضميرٌ عائدٌ إلى شيءٍ لتقدمِها تحقيقاً أو تقديراً، أو لم يكن، فإنْ لم يكن فلا محلَّ للجملة أصلاً، نحو قولِك مُبتدءاً: زيدٌ قائمٌ مثلاً، وإن كان فيها ضميرٌ فالموعودُ إليهِ (لا يخفى) (في الاصل: فلا يخ) ، إمَّا أنْ يكونَ اسماً موصولاً إلَّا إذا بعد صلته، أو لم يكن، فإنْ كانَ فلا محلَّ للجملةِ لكونها صلة، والصلةُ لا محلَّ لها لكونها تتمةً للموصول، وفي حكمِ جزءِ الاسمِ، وجزءُ الاسمِ لا إعرابَ لهُ، فإنْ لم يكن، فإمَّا أنْ يكونَ مبتدأ، أو اسم كان وأخواته، أو اسم (لا) التي لنفي الجنس، أو اسم (ما ولا) بمعنى ليس، أو المفعول الأول لعلمت وأخواته، أو لم يكن شيءٌ من ذلك، فإن كان المعود إليه أحد الأشياء المذكورة فالجملة (حينئذٍ) (في الاصل:ح) في الأصل (حَ) (فلا يخفى) (في الاصل: لايخ)محلها من الإعراب، لأنَّها يكون إمَّا خبر مبتدأ، و إمَّا الأشياء المذكورة والمفعول الثاني، وإن لم يكن المعود إليه شيئاً مما ذكرناه (فلا يخفى) (في الاصل: فلا يخ)، إمَّا أن يكونَ اسماً نكرة، أو معرفة، فإن كان نكرةً (فلا يخفى) (في الاصل: فلا يخ) إما أن يسبقها لفظاً، بل سبقها تقديراً، والأول محل الجملة محل النكرة بأن كان وصفاً لها، نحو: مررتُ برجلٍ أبوه كريمٌ، فمحلُّ الجملة على الوصفية لرجلٍ، وفي الثاني محلها النصب على الحال، نحو: جاءني عليه جبة رجل، إن كان

معرفةَ فمحل الجملة النصب أيضاً على الحالِ، نحو: جاءني زيد بعدُ ونملٌ مرَّ بين يديه، أمَّا الثاني فهو: إذا كانت معطوفة فحكمها حكم المعطوف عليها، هذا حكم المحل، أمَّا حكم الجار والمجرور فمتعلق الجارّ من الفعل أو معناه إن كان شيئاً من خارج مذكور أو حكم المذكور، فالجار مع المجرور لغوٌ، نحو: مررتُ بزيدٍ مثلاً، وأختلف في أنه هل له محلٌ أم لا، الأكثر على أنه في محل النصب على المفعول، وبعضهم على أنَّه لا محلَّ له من الاعراب، وأختارُ قولَ الأولين على ما لخصتُهُ في مؤلفاتي، أقمتُ الدليل عليه، وإن لم يكن متعلق الجار معنى من الخارج، بل هو معنى للجار مع المجرور ودلالة عليه، وقد سدَّ به مسده، نحو: زيدٌ في الدارِ مثلاً، أي استقرَّ، أو مستقرٌ، على اختلافٍ فيه، فيقال: الجار مع المجرور أنَّه مستقرٌ، وحكمُهُ حكمُ الجملةِ بعينه بأن يُنظر هل فيه ضمير عائد إلى مذكورٍ سابق تحقيقاً أو تقديراً، أو لا، الثاني لا محلَّ له البتة نحو: هل في الدار زيدٌ، وما في الدار عمروٌ، فالاسم الواقع ههنا بعد الجار والمجرور فاعل بالاتفاق، ولا ضمير ههنا فلا محلَّ للجار مع المجرور، وإن كان فيه ضمير فله محلٌ لا محالة على ما بيَّن في الجملة وإلَّا إذا كان صلةً للموصولِ، وذلك نحو: زيدٌ في الدارِ، فإنَّه مرفوعُ المحلِّ على الجزية، وكذا: إنَّ زيداً في الدار، وكان عمروٌ على السطح، ولا رجلَ في الدار، وما زيد ولا رجل فيها، ومررت برجلٍ في الدار، (وجاءني) (في الاصل: وجاني) على الفرس، ثمَّ الاسم، أي الاسم (الظاهر) (في الاصل: الظ) الواقع بعد الجار والمجرور مستقر (لا يخفى)(في الاصل: لا يخ) من أنَّ سبق الجار الواقع هو بعده مبتدأ، سواء دخل عليه عامل لفظي أو لم يدخل، أو موصوف، أو موصول، أو ذو حالٍ، أو حرف نفي، أو استفهام، أو لم يسبقه شيءٌ من ذلك، فإن سبقه فالاسم (الظاهر) (في الاصل: الظ)، فاعل وفاقاً، نحو: زيد في داره عمروٌ، أو كان زيد في داره عمروٌ، ومررت برجل في كمّهِ كتابٌ، والذي في داره زيدٌ أخوك، وجاءني زيدٌ عليه درعٌ، أو في الدار زيدٌ، وما فيها عمروٌ، وإن لم يسبقه شيءٌ من ذلكٌ، فالاسم مبتدأ عند البصريين، والجار مع المجرور خبرٌ في نيَّة التقديم والتأخير وفيه ضمير، وعند الكوفيين هو فاعلٌ ولا محلَّ للجار والمجرور من غير فرقٍ.

فهذه عجالةُ الوقتِ فيما شاكَ، واقترحت من الكلام الضابط في الحمل والجوار مع مجروراتها ومواقعها التي لا محلَّ لها من الاعراب فيها، والتي لها محلٌ فيها، فاعرفها حتى عرفان فإنَّها جديرة أن تكتب بالنبر لا بالخبر، والحمد لله والصلاة على رسولِهِ، تمَّ.

المصادر:

ابن العماد الحنبلي، عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الأولى.

البغدادي، إسماعيل باشا، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، بيروت: دار الفكر.

البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت: دار الفكر.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الغزي، نجم الدين، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، بيروت: دار الفكر.

الصفوي، محمد بن قاسم، حاشية الصفوي على شرح مقدمة الإعراب لابن هشام، مخطوط.

العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزركلي، خير الدين، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت: دار العلم للملايين.

عادل نويهض، معجم المفسرين: من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية.

كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت: مؤسسة الرسالة.

مراد ملا، هرست، بالعربية الجنيدي، بيروت: دار النشر.

محمد بن علي الدغريري، رسالة في لام التعريف، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد الأول، محرم ١٤٣٠ هـ - يناير ٢٠٠٩م.

مخطوطات مكتبة الأسد، دمشق.

النجم الغزي، محمد بن أحمد، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة.

الشناوني، محمد بن أحمد، حاشية الشناوني على شرح الشيخ خالد الأزهري على مقدمة الإعراب لابن هشام الأنصاري، المسماة "هداية أولي الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب"، مخطوط.

السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: هجر للطباعة والنشر.

Resources:

Ibn Al-Imad Al-Hanbali, Abdul Hayy, Shudhurat Al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab, edited by: Mahmoud Al-Arnaout, Beirut: Dar Ibn Kathir, first edition.

Al-Baghdadi, Ismail Pasha, Idah Al-Maknun fi Al-Dhayl ala Kashf Al-Zunun, Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Baghdadi, Ismail Pasha, Hadiyyat Al-Arifin Asmaa Al-Mu'talibeen wa Athar Al-Musannafeen, Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Dhahabi, Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad, Siyar A'lam Al-Nubala, edited by: A group of investigators, Beirut: Al-Risalah Foundation.

Al-Ghazzi, Najm Al-Din, Al-Kawakib Al-Sa'ira bi A'yan Al-Mi'ah Al-'Ashara, Beirut: Dar Al-Fikr.

Al-Safawi, Muhammad bin Qasim, Hashiyah Al-Safawi on the explanation of the introduction to Al-I'rab by Ibn Hisham, manuscript.

Al-Ajluni, Ismail bin Muhammad, Kashf Al-Zunun an Asmaa Al-Kutub Wa Al-Funun, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.

Al-Zarkali, Khair Al-Din, Al-A'lam: Dictionary of Biographies of the Most Famous Men and Women from the Arabs, Arabists and Orientalists, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Adel Noueihed, Dictionary of Interpreters: From the Beginning of Islam to the Present Era, Beirut: Noueihed Cultural Foundation.

Kahaleh, Omar Reda, Dictionary of Authors: Biographies of Authors of Arabic Books, Beirut: Al-Risala Foundation.

Murad Mulla, Hirst, in Arabic Al-Junaidi, Beirut: Publishing House.

Muhammad bin Ali Al-Daghriri, A Message on the Definite Lam, Umm Al-Qura University Journal for Language Sciences and Literature, First Issue, Muharram 1430 AH - January 2009 AD.

Manuscripts of the Assad Library, Damascus.

An-Najm Al-Ghazi, Muhammad bin Ahmad, Al-Badr Al-Tali' Bi-Mahasin Min Ba'd Al-Qarn Al-Sabe', Edited by: Muhammad Hamid Al-Faqih, Beirut: Dar Al-Ma'rifah.

Al-Shanawani, Muhammad bin Ahmad, Al-Shanawani's Commentary on Sheikh Khalid Al-Azhari's Explanation of the Introduction to Grammar by Ibn Hisham Al-Ansari, Entitled "Guidance for the Intellectuals to the Students' Guide to the Rules of Grammar", Manuscript.

Al-Subki, Taj al-Din Abd al-Wahhab, The Great Classes of Shafi'is, edited by: Mahmoud Muhammad al-Tanahi and Abd al-Fattah Muhammad al-Hilu, Cairo: Hijr for Printing and Publishing.